مفهوم التأسيم

بين اعتباطية العلامة اللسانية وشمولية نظرية إنتاج المعنى

أ.د. التجيني بن عيسى– جامعة تلمسان

من بين الأمور العلمية التي أصبح الاعتقاد في صحّتها بديهيا مسلّمة مفادها أنّ مجال الدّراسات اللسانية قد حسم في أمره بصورة نهائية وواضحة ودقيقة، وأنّ سوسير قد قدّم للسانيات الحديثة موضوعها النظري المتمثّل في *اللغة*.

إنّ اللغة في نظره تقبل – من بين مختلف الظواهر اللغوية الأخرى – تعريفا مستقلاّ يرضى به الفكر ويطمئنّ. فقد قال إنّ الهدف الأساسي والوحيد للدراسات اللسانية ينحصر في اللغة كواقع قائم بذاته ولذاته. وميّز بين البعد الدّاخلي والخارجي للسانيات، معتبرا أنّ البعد الدّاخلي يحتوي على النظام الذاتي للغة. أمّا الخارجي، فيرتبط بتاريخ الشعب المنتفع بهذه اللغة وبتاريخها وحضارتها وأبعادها الجغرافية والسياسية والاجتماعية والثقافية. كما ركّز على استقلالية اللغة بالنسبة للأحداث التي تنتجها حين ميّز بين الواقع التاريخي الاجتماعي وواقع اللغة الآني. وفرّق من جانب آخر بين اللغة والكلام معتبرا أنّ مادّة الدراسة اللسانية الوحيدة هي اللغة.

ويذهب في محاضراته إلى أنّ تعريف اللغة يقتضي اجتناب أو عزل كلّ ما هو أجنبي عن جسمها وعن نظامها، أي كلّ ما هو مدرج ضمن ما يدعى "اللسانيات الخارجية". واللغة من جهة أخرى نظام مستقلّ لا يعرف سوى قانونه الخاصّ به. ولا يمكن للغة أن تكون سوى نظاما من القيم الخالصة.

فاللسانيات على هذا الأساس، تجنح إلى التعميم حين تدرس اللغة بوصفها نظاما من العلامات، وحيث أنّ دلالتها قد وجدت مصدرها في مجموع اجتماعي ولد من ضروريات حياة الأفراد المشتركة.

وإذا كانت اللغة قد حدّدت على أساس أنّها وسيلة للاتّصال، أي نظام من العلامات اللفظية الخاصّة بأعضاء مجموعة اجتماعية معيّنة، فإنّ سوسير ومدرسة براغ والبنيوية الأمريكية يعتقدون بأنّ اللغة هي نظام من العلاقات، أو بالأحرى مجموعة من الأنظمة المرتبطة فيما بينها، وحيث أنّ عناصرها من أصوات وكلمات ليست لها قيم بمعزل عن قيم التكافؤ والتقابل التي تربطها، ذلك أنّ اللغة تحتوي على نظام تركيبي نحوي ضمني ومشترك بين مجموع متكلّمي هذه اللغة. وهذا النظام هو الذي يسمّيه سوسير *اللغة*. أمّا ما ينبثق عن التغيّرات الفردية، فهو الكلام

في نظره.

إنّ المقابلة بين *اللغة والكلام* تعدّ مقابلة أساسية عند سوسير. فاللسان الذي يعتبر خاصّية مشتركة بين جميع الناس والمنبثق عن قدرتهم في الترميز يتضمّن وجهين : اللغة والكلام. فاللغة إذن هي جزء محدّد من اللسان ولكنّها الجزء الهام والجوهري. وقد تمسّك بدراسة هذه اللغة —كما حدّدها سوسير —كلّ من الصوتيين والبنيويين التوزيعيين والوظيفيين.

غير أنّ الشرط الأساس في تصوّر اللغة ناجم بالضرورة عن اعتبار اللغة —كما أسلفنا — نظاما من العلامات تغرف دلالاتها من مصادر ومناحي الحياة المشتركة بين النّاس. إنّ النشاط المزدوج للعلامة (أي اللغة والمجتمع)، إضافة إلى طبيعة هذه العلامة هي من بين جوانب القوّة في فكر سوسير اللساني. فقد ركّز في محاضراته على القيمة اللسانية للعلامة وفق الدّلالة التي يحملها وهي ما سمّاه بالمدلول، في مقابل جانبها الصوتي الظاهر منها والذي أطلق عليه مصطلح الدّال. وهكذا، فإنّ العلامة اللسانية أصبحت عنده الوحدة الرئيسية للغة. وهي الوحدة البسيطة للجملة بحيث يمكن التعرّف عليها في أيّ محيط، أو استبدالها بوحدة مغايرة لها في محيط مشابه.

قلنا إنّ العلامة اللسانية وحدة مزدوجة تجمع بين حدّين سيكولوجيين ومرتبطين برباط تداعي التجميع. إنّها بالفعل، لا تربط شيئا واسما، بل مفهوما وصورة سمعية. ويركّز سوسير على أنّ الصورة اللسانية ليست ذلك الصوت المادّي المسموع، وإنّما هي البصمة السيكولوجية لذلك الصوت. وأطلق سوسير على المفهوم مصطلح مدلول وعلى الصورة السمعية مصطلح دال. فالعلامة اللسانية هي في اعتقاده كيان سيكولوجي ذو وجهين، أي التركيب المنسجم وغير المنفصل للدّال والمدلول داخل العقل البشري.

وإذا كان سوسير قد تحدّث عن الرّمز مبيّنا عدم اعتباطية جزئيه، أي أنّ هناك ارتباطا طبيعيا بين دالّه ومدلوله، فإنّ الرباط الذي يشدّ الدّال والمدلول في العلامة اللسانية اعتباطي محض. إنّ فكرة "*الأخت*" لا ترتبط أبدا بأي علاقة مع متتالية الأصوات التي هي دالّ هذه العلامة. كما أنّ أيّ فكرة يمكن تصوّرها في لغات مختلفة بدال مغاير : bœuf في الفرنسية، Ochs في الألمانية، ثور في العربية إلخ...

إنّ الاعتباطية تنظر إذن العلاقة الموجودة بين المدلول والدّال وتميّزها. واللغة عند سوسير ذات ميزة اعتباطية لأنّها ليست سوى اتّفاق ضمني بين متكلّميها. وبهذا المعنى، فإنّها ليست طبيعية. ولذلك أشار إنغلير (Engler) بأنّ اعتباطية العلامة اللسانية هي الشرط الأساس لتصوّر اللغة على أنّها شكل خالص. أمّا دومورو (De Mauro)، فقد لاحظ من جهته أنّ اعتباطية العلامة اللسانية تحتلّ المكانة الأولى في الترتيب الخاصّ باللغة. فهي القاعدة الصلبة التي يرتكز عليها صرح اللغة من حيث إنها شكل. وهو القاعدة الأساسية لكلّ مضاربة لسانية.

غير أنّ بيرو (Perrot) في كتابه La linguistique يسجّل بأنّ فكرة الميزة الاعتباطية للعلامة اللسانية أثارت جدالا حادّا وواسعا بين اللسانيين، وقد انحصر بوجه خاصّ وفي كثير من الأحيان حول غموض المصطلحات والقواعد التي تحيط بهذه الميزة أكثر منه في اختلاف وجهات النظر بينهم. وتجدر الإشارة إلى أنّ هذه المسألة قد أثيرت قبل ذلك في مقال بعنوان "Etymologie" بـ*الأنسكلوبيديا* حيث جاء فيها أنّه : ليس للكلمات مع ما تعبّر عنه أيّ علاقة ضرورية. وقد كتب ليبتيز (Leibniz) سنة 1703 في Nouveaux essais sur l'entendement humain : لا يوجد أيّ وصال طبيعي بين الأصوات الملفوظة والأفكار (لأنّ عكس ذلك يؤدّي بالضرورة إلى أن تصبح اللغة واحدة بين جميع النّاس)، ولكنّ وجود هذا الاتّفاق الاعتباطي هو الذي جعل كلمة معيّنة دالّة على معني معيّن.

ومن الإنصاف أيضا أن نشير إلى أنّ مفهوم الإعتباطية قد أثير أيضا في الدّراسات اللسانية العربية. فهذا ابن جنّي (م. 392 هـ) يلاحظ في الخصائص أنّ طبيعة اللغة اتّفاقية. والمسّالة كانت قبل ذلك مطروحة على مستوى الفلاسفة اليونان الذين تساءلوا فيما إذا كانت العلاقة بين المدلول والدّال طبيعية أم ناجمة عن اتّفاق إنساني.

غير أنّ سوسير، حين تمسّك بهذه النظرة، وقع في خطأ بالغ خاصّة عندما حوّل سلامة افتراضه إلى مسلّمة بديهية لا تقبل المناقشة. ولعلّ أوّل من تعرّض إلى ذكر هذا الخطإ اللساني بيشون (Pichon) حين رأى بأنّ سوسير لم ينتبه إلى أنّه أدرج في سياق برهانه على مبدأ الاعتباطية عناصر لم تكن موجودة من قبل. لقد حدّد المدلول على أنّه الفكرة العامّة لـ*ثور*، ثمّ تصرّف بعد ذلك وكأنّ هذا المدلول هو الشيء ذاته المسمّى "ثور" أو على الأقلّ الصورة الحسّية لـ "ثور".

كما أنّ دارس الحضارة المصرية القديمة، ألان غاردينار (Alan Gardiner) في تحديده للعلامة اللسانية، وفي تحليله للمفهوم، فإنّه ابتعد ابتعادا كبيرا عن سوسير. حقيقة، إنّه يسلّم بأنّ معنى الكلمة لا يمكن فصله عن الكلمة نفسها، ولكنّه يعتقد في الوقت ذاته – وهذا ما يجعله مخالفا لسوسير وأتباعه – بأنّ الشيء المستدلّ عنه لا بدّ أن يؤخذ بعين الاعتبار.

أمّا إميل بنفنيست في كتابه Problèmes de linguistique générale، فإنّه تناول في دروسه مسألة اعتباطية العلامة اللسانية وكأنّها حقيقة بديهية، ولكنها مفتقرة للشرح رغم أنّه أصبحت فيما بعد أمرا لا منازع في صحّته. وقد ثبتت هذه القاعدة بسرعة فائقة. فكلّ حديث عن جوهر اللغة أو حول الأحكام الضابطة لأيّ خطاب، لا بدّ عليه أن يشرع بادئ ذي بدء في الإعلان عن اعتباطية العلامة اللسانية. ويعني سوسير بمصطلح "*الاعتباطية*" أنّ العلامة اللسانية ليست معلّلة ولا مبرّرة. أي إنّها اعتباطية بالنسبة للمدلول، أي المفهوم الذي يخلو من أيّ علاقة طبيعية مع الواقع. ويشدّد بنفنيست في نقده لسوسير، فيذهب إلى أنّ تفكير صاحب البنيوية ينتابه خطأ مؤكّد برجوعه اللاّشعوري إلى الحدّ الثالث الذي افتقد من التعريف الأوّلي. وهذا الحدّ الثالث هو الشيء ذاته، أي الواقع. فرغم تأكيد سوسير على أنّ فكرة الـ "أخت" ليس لها أيّ ارتباط بالدّال *أ-خ-ت*، فإنّه يفكّر بشكل فعلي في واقع هذا المفهوم. وحين يتحدّث عن عن الاختلاف بين b-o-f وo-k-s، وهما الثور، فإنّه يستند إلى حقيقة واضحة هي أنّ المصطلحين ينطبقان على واقع واحد. فالملاحظ إذن أنّ سوسير همّش الشيء وأقصاه من تعريف العلامة اللسانية، ولكنّ هذا الشيء دخل من جديد وتنصّب واستقرّ حتّى كان الأساس في تناقض سوسير مع نفسه.

وقد لاحظ سيبلو (Siblot) بأنّ هذا التناقض يعود بوجه خاصّ إلى تحليلات علم الدّلالة البنيوي المتأثّر تأثيرا بالغا بالأحكام السوسيرية. إنّ تمييز المقعد عن النمرق بواسطة معالم مثل "*له أرجل*"

و"*مصنوع بمواد صلبة*" يقتضي أن يؤخذ في الحسبان الواقع المحسوس. ومهما كان تعليل غريماس (Greimas)، فإنّه لا يستطيع أن يقابل بين "*رأس الشجرة*" و"*رأس القناة*" بالاعتماد على معانيم (sèmes) العمودية والأفقية دون الاستناد الحتمي إلى الواقع.

ويضيف سيبلو بأنّ ما هو خارج عن اللساني لا ينحصر فحسب في العمليات المؤسّسة للخطاب (من حيث المرجعية والتداخل والسياق)، ولكن يخصّ كذلك اللغة. إنّه من الواجب كما قال أن يتضمّن النظام اللساني، بكيفية أو بأخرى، العلاقات مع الخارج لتتمتّع هذه الأخيرة بمرجعية حين يشرع في التحيين (actualisation) الخطابي، أي عملية انتقال اللغة في الكلام.

أمّا ميلنير (Milner)، فكان أشدّ خصم في نقده لسوسير ، وذلك حين فضح بقسوة بالغة تسلّط الاعتباطية. يقول في هذا الصدد : يوجد عند سوسير نظامان، واحد للعلامات وآخر للأشياء، ولا يملك أحد منهما قوّة التأثير في الآخر. ويرى أنّ العلاقة بين العلامة والشيء الدّال عليه هو مجرّد لقاء. ودور الاعتباطية بهذا المعنى ينحصر في تعيين هذا اللقاء فقط. فسوسير حين وضع الاعتباطية في قلب اللغة، فإنّه أباح لنفسه تشييد نظرية للعلامات بعيدة كلّ البعد عن نظرية محتملة للأشياء. إنّ اللسانيات بهذا المعنى ليست رؤية للعالم، والرباط الذي كان يشدّها منذ اليونان إلى نظرية ذات الأشياء تفكّك وانقطع. وبواسطة الاتّكال المبالغ على الاعتباطية، وُضِعت اللسانيات في موقع تجاهل الواقع. إنّ الاعتباطية عند سوسير تعني بكلمة واحدة رفض المعرفة.

إنّنا نعتقد بأنّ الانتقادات التي وجّهت حول الطّابع الاعتباطي للعلامة اللسانية تعدّ عنصرا من أهمّ العناصر التي عملت على نشأة ما يسمّى بنظرية إنتاج المعنى، أي البراكسيماتيك. وهي نظرية لسانية ترتكز بالدّرجة الأولى على تحليل إنتاج الدّلالة اللغوية في إطار أنثروبولوجي وواقعي. وهي كذلك علم للإشارات من حيث إنّها لسانيات خاصّة بالمدلولية (la signifiance)، لا بوصفها تبحث عن نمذجة منطقية. وإذا كانت البراكسيماتيك تعنى بإنتاج المدلولية في تحقيقها الفعلي، فإنّها إذن لسانيات للكلام لأنّها تتكفّل أيضا بتحليل الأفعال الملفوظة في مجموع حدوثها.

لقد ظهرت هذه النظرية مع نهاية السبعينيات إثر قراءة نقدية وصارمة للمقاربات البنيوية، خاصّة ما تعلّق منها بثنائيات سوسير التي استحدثت نظرية العلامة اللسانية المغلقة : لغة/كلام – دال/مدلول – سنكرونية/دياكرونية إلخ... إنّ البراكسيماتيك تعتقد بأنّ التحليل السوسيري يسوق

اللغة إلى أن تستقلّ عن ظروف إنتاجها، أن تتحوّل إلى موضوع محايد، أن يستعملها المتكلّم بها وكأنّها أداء خارجة عنه وبعيدة عن مناحي حياته. لقد عرفت أوّل ما ظهرت بمدينة Montpellier وأقامت أسسها إثر الملتقى المنظّم حول تحليل النصّ والذي أشرف عليه آنذاك روبير لآفون (R. Lafont).

ويمكن تلخيص مبادئ هذه النظرية فيما يلي :

- لا وجود لمدلول ملازم. وإنّما الموجود هو أدوات لسانية تعمل على إنتاج الدّلالة عند تحيينها من قبل المتكلّم. ولما كان إنتاج الدّلالة لا يتأتّى ظهوره إلاّ عبر تحقيقه الفعلي، فإنّ هذه النظرية قد اختصّت بالكلام.
- إنّها تتكفّل بتحليل الأفعال اللسانية في مختلف حدوثها. فهي بذلك تحتلّ حقلا مخصّصا عادة لعلم الاجتماع، وذلك لأنّها تدرس التغيّرات الاجتماعية واللسانية.
- إنّ دراسة الدّلالة بالنسبة لهذه النظرية يندرج فيما يسمّونه بالتطبيق العملي الاجتماعي (أي Praxis sociale) المتمثّل في كلّ عملية تواصلية لا يمكن تجريدها من ظروف إنتاجها.
- إنّ نظرية البراكسيماتيك يجوز تعريفها بأنّها دراسة حياة العلامات اللسانية داخل الحياة الاجتماعية، لولا أنّ نظرية العلامة اللسانية السوسيرية كانت صائبة ولم تتعرّض لأيّ نقد.

غير أنّ نظرية العلامة اللسانية طمست إنتاج لدّلالة من حيث إنّها منتوج. فسقطت في فخّ ما يسمّى بالتشييئ والتجوهر (réification et essentialisation)، ذلك لأنّ حيوية الإنتاج الدّلالي زالت ليحلّ مكانها تفهيم تلازموي (compréhension immanentiste)، إذ حين ينصرف انتباه المحلّل عن إجراءات الفكر المفكّر (*la pensée pensante*) التي تعمل على تحيين الدّلالة، فإنّه يسلّط كامل الأضواء على النتيجة فقط، أي على الفكر المفكّر ذاته، فيصبح المعنى المنتوج والمحقّق ملازما للكلمات ذاتها. إنّه يصبح مشيّئا. إنّ المعنى يتحوّل حينئذ إلى مدلول، أي مفهوم ملازم ومتأصّل خاصيته أعلى وأجدر من ظهوره الظرفي ومتغيّرا باستمرار داخل الكلام. نقول في هذه الحالة إنّه أصبح مجوهرا (essentialisé).

فالتشييئ المعنوي يجعل الكلمة حاملة لمعنى ثابت داخل عملية الاتّصال. لذلك فإنّ مجرّد تصفّح أيّ قاموس لغوي تكفي للكشف عن أنّ العلاقة المزدوجة للدال والمدلول لا تنطبق تماما مع واقع

الكلام الحيّ. أمّا التجوهر، فإنّ المعنى بواسطته تتحوّل إلى معطى سابق ومقدّم وأعلى من إنتاجه داخل الخطاب. ففي الموضع الذي لاحظت فيه نظرية العلامة اللسانية مجرّد قيمة لسانية، فإنّ نظرية إنتاج المعنى ميّزت كما هو الشأن في النظرة الماركسية بين قيمة الممارسة وقيمة التبادل. ولما كانت قيمة الممارسة لأيّ سلعة ناجمة عن الفائدة والمنفعة العملية التي تضفيها عليها خصائصها، فإنّ الإنتاج اللساني يستجيب هو الآخر إلى حاجيات تتمثّل في إيصال المعلومات من جهة، وفي التعبير عمّا بباطن المتكلّم، وعن حوافزه الشخصية من جهة أخرى.

وتجدر الملاحظة إلى أنّ نظرية إنتاج المعنى لها اتّجاه مادّي، ولكنّه ليس اتّجاها خاضعا لتوجّه مذهبي. إنّها تتمسّك فقط بتلك الصرامة المعرفية والأخذ بعين الاعتبار أنّ اللغة ذاتها ما فتئت تفرض من خلال نظامها وصيرورتها وإجراءاتها علاقة مؤكّدة مع الواقع.

ومن خلال هذه المعطيات كلّها، سنحاول الولوج إلى ما يسمّى بالتأسيس (nomination) الذي يعدّ أساسا الفعل اللغوي المتميّز، بل إنّه الفعل الأوّل لكلّ إنتاج معنوي.

إنّ تعريف التأسيس من وجهة نظر البراكسيماتيك يمرّ حتما عبر نظرية البراكسيم، الذي يعدّ أداة التأسيس المكلّفة بتصميم الإجراءات اللسانية الجارية في مختلف التحيينات (actualisations) المجسّدة للتأسيم. فما معنى البراكسيم ؟ وما طبيعته ؟ وما هي وظائفه ؟

البراكسيم هو الوحدة العملية لكلّ إنتاج معنوي. وقد استبدلت هذه النظرية، العلامة اللسانية بهذا المصطلح الجديد. إنّه يحتلّ الموضع النظري للعلامة. فاللسانيات السوسيرية، حين أغفلت تلك العلاقة الكامنة بين العلامة والمرجع، ووضعت مدلولا في مقابل دال أحدثت كما أسلفنا تشييئا وتجوهرا فيما يتعلّق بإنتاج المعنى حيث حوّلت العملية إلى مجرّد منتوج ثابت ومتعال في الممارسة. إنّ البراكسيماتيكية في الجانب الخطابي ليست لها مفهوم واحد أو أكثر من مفهوم تأتمن اللغة عليه أو عليها، ولكنّها تتحرّك وتعمل على أساس أنّها أدوات لإنتاج المعنى الممثّل في مختلف صيغ الإجراءات المتنازع فيها. إنّ هذا التنازع يحصل نتيجة التفاعلية اللفظية (interactions verbales) التي تحدث في شكل تباين التحكّم والسيطرة على الأمور داخل المجتمع من قبل متحدّثين مختلفي النزعات، ممّا يتسبّب في وقوع تناقضات وانحرافات وخروج عن الخطاب وإعادة العبارات ومراجعة التعابير والتشنّجات... وفي مثل هذا الإجراء، فإنّ تصنيف (catégorisation) الواقع عن طريق اللغة

يعبّر في الوقت نفسه عن وجهة نظر المتكلّم فيما يسمّيه وكذلك الوضع الذي يتّخذه تجاه المسمّيات الواقعية الأخرى. وهكذا ينتج ما يسمّى بالحوارية (dialogisme) الذي يأخذ المكانة المركزية داخل المدلولية المعجمية.

وخلافا لما هو جار في العادة، فإنّ البراكسيماتيك لا تردّ المرجع إلى ما هو خارج عن اللغة، ولكنّها تجعله عنصرا أساسيا في النظام اللغوي. إنّ البراكسيم الذي يعدّ أداة التأسيم يضمن من جهته تلك المزاوجة بين الشكل الواقعي والشكل اللغوي. ومن الأهمّية بمكان الإشارة إلى أنّ ذلك ليس بتاتا رجوعا أو استعادة للعلاقة السوسيرية بين الفكرة والصورة السمعية. إنّ هذه المزاوجة تأخذ طريقها انطلاقا من تصنيف مرجعيّ، أي من أحداث ثابتة ينتزعها الإنسان من الواقع عن طريق إدراكه الحسّي وخاصّة عن طريق ما يسمّى في هذه النظرية بالتطبيق العملي (أي praxis). التي تعدّ المصدر الرّئيس لكافّة المعلومات الادراكية والمعارف المكتسبة من خلال التجربة العملية، ومن خلال هذه المعلومات تتكوّن مختلف التصوّرات التي تصبّ في اللغة.

وإذا كانت البراكسيماتيكية ترفض نظرية العلامة اللسانية وتستبدلها بنظرية البراكسيم الذي يعدّ الأداة الحقيقية للتأسيم، فما مفهوم التأسيم إذن ؟

إنّ التأسيم بكلّ بساطة هو عملية تصنيف وتطبيق عملي اجتماعي ولساني في ذات الوقت. وهذه التطبيقات العملية (أي les praxis) هي التي تساعد على ذلك التصنيف، أي كافّة التجارب الحاصلة في العالم والمؤدّية إلى تحليل الواقع والتي تقوم بعد ذلك مقامها الأداة اللسانية. إنّ هذه التصنيفات المرجعية تتحقّق في نهاية الأمر عن طريق التأسيم، ولا يمكن للساني أن يدركها ويضبطها إلاّ بهذا الطّريق.

إنّ التأسيم هو الفعل الذي يسمّي الفاعل بواسطته داخل أيّ خطاب. أي إنّه يصنّف مرجعا ما عن طريق إدراجه ضمن مجموعة من الأشياء الماثلة في القاموس. إنّ الفعل التأسيمي لا يعيّن الشيء فحسب وإنّما يبرز كذلك موقف الفاعل تجاهه. فكلّ عملية تأسيمية إنّما هي تعبير عن تموضع داخل المجموعة المتكلّمة وفي فضائها الخطابي. وهو ما يسمّى كما أسلفنا حوارية التأسيم (dialogisme de la nomination). لقد قال باختين (Bakhtine) : إنّ الكلمات هي حلبة الصراعات الاجتماعية.

إنّ عملية منح الأسماء للأشياء يمكن أن ينظر إليها بطريقتين مختلفتين : طريقة ثابتة متمثّلة في إعطاء اسم ما لشيء ما. وهو ما يخصّ الأنظمة اللغوية كتسمية مختلف الأشياء ومنح المصطلحات وحدود القواعد... ثمّ طريقة ديناميكية متمثّلة في منح أسماء لأشياء. وهي عملية يقوم بها فاعل متكلّم وتلاحظ عبر الخطاب. لذلك فصل سيبلو بين الطّريق الأوّل حين دعاه بمصطلح التسمية (dénomination) الذي يخصّص للنظام والطّريق الثاني وهو التأسيم (nomination) الذي يخصّص للخطاب. إنّ التأسيم بهذا المفهوم يحمل وينقل تصوّرات وأوضاعا. إنّه يمثّل الوجه التواصلي بين المتكلّمين ومادّية العالم. فهو إذن فعل لتصنيف اسمي مأخوذ ضمن تحقيقه الإجرائي.

ونختم هذه المداخلة بالإشارة إلى أنّ البراكسيماتيك تعدّ مقاربة جديدة في تحليل الخطاب. وقد يصلح تطبيقها في كافّة العلوم الإنسانية والاجتماعية وخاصّة في مجالات الثقافة الشعبية التي تتّصف بأنّها ثقافة شفوية بالدّرجة الأولى.